

الوافي في الوفيات

وحتّام البكاء بكلّ رسمٍ ... كأنّ - علّي رسماً للرّسوم .
واجتمعوا في بعض الأيام عند شخص يلقب بالشمس فقالوا أطعمنا شيئاً فامتنع فقال : أحدهم :

الطّامع في منال قرص الشمس .

فقال ابن الحلوي :

كالطّامع في منال قرص الشمس .

وأنشده بعض الأفاضل لغزاً في شبابه :

وناطقةٍ خرساءٍ بادٍ شحوبها ... تكنّفها عشر وعنهـنّ - تخبر .

يلدّ - إلى الأسماع رجع حديثها ... إذا جاش منها منخر سدّ - منخر .

فأجاب عن ذلك في الوقت :

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها ... وكم مثلها فارقتها وهي تصفر .

قلت : هذا من البديه المخرع والبيديع المعجز لأنه أجاب التضمين بتضمين من بقية القطعة وهي من أبيات الحماسة . وسئل أن ينظم أبياتاً تكتب على مشطٍ للملك العزيز محمد صاحب حلب فقال :

حللت من الملك العزيز براحةٍ ... غدا لئمتها عندي أجلّ - الفرائض .

وأصبحت مفترّ - الثنايا لأنني ... حللت بكفٍ - بحرّها غير غائص .

وقبلت سامي كفه بعد خدّه ... فلم أخل في الحالين من لثم عارض .

وقال وهو مشهور عنه :

جاء غلامي فشكا ... أمر كميتي وبكى .

وقال لي لاشكّ بر ... ذونك قد تشبّكا .

قد سقته اليوم فما ... مشى ولا تحرّكا .

فقلت من غيظي له ... مجاوباً لما حكى .

تريد أن تخدعني ... وأنت أصل المشتكى .

ابن الحلوي - أنا ... خلّ - الرّ - ياء والبيكا .

ولا تخادعني ودع ... حديثك المعلّكا .

لو انّه مسيّر ... لما غذا مشبّكا .

فمذ رأى حلاوة ال ... ألفاظ مذّي ضحكا .

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الزكّري يصف خطّه : .
كتبت فلولا أنّ هذا محرم ... وهذا حلال فست خطّك بالسحر .
فوايّ ما أدري أزهر خميلةٍ ... بطرسك أم درّ يلوح على نحر .
فإن كان زهراً فهو صنع سحابةٍ ... وإن كان درّاً فهو من لجّة البحر .
وقال من قصيدة يمدح الملك الناصر داود صاحب الكرك C تعالى : .
أحيا بموعده قتيل وعيده ... رشأ يشوب وصاله بصدوده .
قمر يفوق على الغزاة وجهه ... وعلى الغزال بمقلتيه وجيده .
يا ليته يعد الهلال فإنه ... ما زال ذا لهجٍ بخلف وعوده .
منها : .
قمر أطاع الحسن سنّة وجهه ... حتى كأن الحسن بعض عبده .
أنا في الغرام شهيدته ما ضرّه ... لو أنّ جنّة وصله لشهيدته .
يا يوسف الحسن الذي أنا في الهوى ... يعقوبه بثّي إلى داوده .
ولما توجه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل إلى العجم للاجتماع بهولاكو كان ابن الحلوي معه
فمرض في تبريز وتوفي فيما قبل سلماص وهو في حدود الستين من عمره . ومن شعر ابن الحلوي
:

لحاط عينيك فانتات ... جفونها الوطف فاترات .
فرّق بيني وبين صبري ... منك ثنايا مفرّقات .
يا حسناً صدّه قبيح ... فجمع شملي به شتات .
قد كنت لي واصلاً ولكن ... عداك عن وصلي العداة .
إن لم يكن منك لي وفاء ... دنت بهجرانك الوفاة .
حيّات صدغيك قاتلات ... فما لملسوعها حياة .
والثغر كالثغر في امتناع ... تحميه من لحظك الرّماة .
يا بدر تمّ له عذار ... بحسنه تمّت الصفات .
منمنم الوشي في هواه ... يا طالما نمّت الوشاة .
نبات صدغٍ حلاّك حسناً ... والحلو في السكّر النبات .
ومن شعره من قصيدة : .
في حدّّها روضة إذا رعيت ... باللحظ راحت بطرفها تحمى .
بقامةٍ تلتوي وناظرها ... يدمي البرايا ووجنةٍ تدمى .
كأنما الرّدف خلفها أجاً ... كيف استقلّت بحمله سلمى